

الروح .. والنفس

المهنداس
عبد
الرفاعي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ

الروح والنفس .. كلمتان تصفان - كما سنرى إن شاء الله تعالى - مسألتين تنتميان إلى عالمين يختلفان عن عالمنا المادّي الحسّي .. لذلك لا يمكننا وضعهما في المخبر - كالمادة - وإجراء التجارب عليهما .. وبالتالي لا يمكننا الوصول فيهما إلى نتائج يقينية إلاّ عبر ما يخبرنا الله تعالى عنهما في كتابه الكريم ..

والنفس مسألة أقرب إلى الدراسة الفلسفية العلمية من الروح .. لأنّ الروح - كما سنرى - مسألة إيمانية خالصة ، حيث يزداد كميّة الروح في الإنسان بمقدار اقترابه من الله تعالى .. ولذلك نرى أنّ بعض الفلاسفة ، قديماً وحديثاً ، مسلمين وغير مسلمين ، توصّلوا إلى تعريف النفس ، بشكل قريب ممّا يحمله القرآن الكريم من دلالات ومعانٍ لها .. ولكن لم يقترّب أحدٌ حتى الآن - سواءً من المسلمين كفلاسفة وكفقهاء وكمفسّرين للقرآن الكريم ، أم من غير المسلمين - من تعريف الروح ، كما يصوّره القرآن الكريم ، أو حتى من الاقتراب من هذا التعريف ..

وتناول الفلاسفة المسلمين ومفسّري القرآن الكريم للنفس ، كان باتجاهات تتبع للرؤى المختلفة التي كانوا ينظرون منها إلى كتاب الله تعالى .. ولكن مُجمّل هذه الرؤى

لم يخرج عن ربط الروح بالنفس ، وربطهما بالجسد .. فما بين المساواة التامة بين الروح والنفس ، وبين جعل الروح والجسد داخل مفهوم النفس ، أبحرت كل الرؤى الفلسفية والتفسيرية لكتاب الله تعالى ، والتي تُكوّن الموروث الفلسفي والتفسيري لهاتين المسألتين .. في بحثنا هذا سنخلع كل التصورات السابقة الموروثة بالنسبة لمسألتي الروح والنفس ، لأهما - كما سنرى - موروثات فكرية لم تُستنبط من كتاب الله تعالى ... وسنبحر في القرآن الكريم لاستنباط معاني هاتين المسألتين ، ودلالاتهما ، وحدودهما ، التي تميّزهما .. وأقول لمن سيستغرب ما سنتوصل إليه .. إنك تُعاير دلالات كتاب الله تعالى على تصورات تاريخية تحسبها عين المنهج .. فحينما يُقدّم برهاناً من كتاب الله تعالى بالنسبة لمسألة ما ، يجب على كل من يعتبر نفسه مؤمناً بالله تعالى وبكتابه الكريم ، أن يُعيد تقييم تصوراتنا بالنسبة لهذه المسألة على معيار هذا البرهان ، وإلا فعصبيته المذهبية أكبر من عصبيته لله تعالى ولكتابه الكريم ، وهذا من أكبر أوجه الشرك ..

وكما قلنا في المقدمة .. سننطلق في تعريف المسألة المدروسة من جميع مشتقات الجذر اللغوي ، الذي تفرعت عنه الكلمات التي تصف هذه المسألة في كتاب الله تعالى ، وبحيث تكون النتيجة المستنبطة موافقة لدلالات جميع النصوص القرآنية الحاوية على الدلالات المتفرعة عن هذا الجذر اللغوي ..

ولنبداً برسم صورتي الروح والنفس كما يُصورهما لنا القرآن الكريم ..

1 - الروح ينتمي إلى عالم الأمر ..

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

[الإسراء : 85]

.. فقله تعالى : ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ هو إجابة لقوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ

عَنِ الرُّوحِ ﴾ ، شأنه شأن جميع الأجوبة القرآنية للعبارات القرآنية التي تبدأ بكلمة :

﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ .. ونهاية الآية الكريمة : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ تُبين لنا أن

انتماء الروح لعالم الأمر ، يجعلنا لا نعلم عن الروح إلا القليل الذي نتدبره من خلال آيات كتاب الله تعالى التي تحوي مشتقات الجذر (ر ، و ، ح) ..

وهذه الآية الكريمة لا تعني (كما يتوهم الكثيرون) أن البشر لا يمكنهم أن يعلموا أي علم عن الروح .. فالقرآن الكريم الذي يأمرنا الله تعالى بتدبره روح من أمره جلّ وعلا ..

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا آَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

[الشورى : 52]

2 - الروح مسألة مستقلة عن مسألة الحياة الجسميّة ..

يتصور معظم الناس أن الحياة الجسميّة ترتبط بالروح ، فأينما وجدت الحياة الجسميّة - حسب تصوّرهم - وُجد الروح .. إن مثل هذه التّصورات تنبع من مفاهيم مغلوطة ، لا يُنبئها القرآن الكريم ، ولا العلم ..

.. إحياء الشيء - بشكل عام - هو إخرجه من حالة الموت إلى حالة الحياة ، فالحياة هي النمو والتفاعل مع الوسط المحيط ، ولا يعني إحياء الشيء أن روحاً قد ألقى فيه ..

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة : 259]

﴿ * إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ^طمُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَمِيتِ وَمُخْرِجُ الْمَمِيتِ مِنَ الْحَيِّ ﴾

[الأنعام : 95]

﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ^ط ﴾ [النحل : 65]

نرى من خلال هذه الآيات الكريمة أن إحياء القرية الخاوية يكون بعودتها إلى الحياة ، وأن الحب والنوى تحمل بذرة الحياة وهي في حالة جامدة ميتة ، وأنه عند تأمين المياه والظروف المادية المناسبة للإنبات تنمو منتجة النبات الحي .. ونرى أن إحياء الأرض

يكون يانزال الماء عليها .. فالآيات الكريمة لا تنصُّ على أن إحياء النبات والأرض يكون بإلقاء الروح فيهما ..

3 - الروح في القرآن الكريم ، أتى مُضافاً لله سبحانه تعالى ، ومرتباً بأمر الله تعالى ، وبجبريل عليه السلام ، وبمنهج الحق الذي طلب الله تعالى من الإنسان أتباعه .. فلا يوجد نصُّ قرآني يدلُّ على أن الروح أُلقي على باقي المخلوقات (عدا الإنسان) .. وهذه هي جميع النصوص التي وردت فيها كلمة الروح ومشتقاتها ..

﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَنْفُسَ الْبَنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة : 87]

﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَنْفُسَ الْبَنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة : 253]

﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَوُجِّهَ مِنْهُ ﴾ [النساء : 171]

﴿ أَذْكَرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [المائدة : 110]

﴿ وَلَا تَأْيِسُوا مِنَ رُوحِ اللَّهِ ۗ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنَ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْكٰفِرُونَ ﴾

[يوسف : 87]

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر : 29]

﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [النحل : 2]

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [النحل : 102]

﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۗ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

[الإسراء : 85]

﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم : 17]

﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾ [الأنبياء : 91]

﴿ تَزَلَّ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٠١﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ [الشعراء : 193 -

[194

﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ﴾ [السجدة : 9]

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [ص : 72]

﴿ يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ [غافر : 15]

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى : 52]

﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿١٠٢﴾ فَرُوحٌ وَرِسْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴾ [الواقعة : 88 -

[89

﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [المجادلة : 22]

﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا ﴾ [التحريم :

[12

﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾

[المعارج : 4]

﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ ﴾ [النبأ : 38]

﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ [القدر : 4]

4 - إضافة الروح - المرتبط بالإنسان - لله تعالى في كتابه الكريم ، لا تعني أن هذا

الروح هو جزء من الذات الإلهية ..

علينا أن نعلم أن المضاف إلى الله تعالى نوعان :

أ - صفات لا تقوم بأنفسها ، وليس لها كيان مستقل بذاتها ، كالكلام ، والسمع ،

والبصر ، والعلم و فهذه الصفات إذا أُضيفت لله سبحانه وتعالى ، تكون إضافة

صفة لموصوفٍ بها ، فعلم الله تعالى وحياته وقدرته و هي صفات غير مخلوقة ، وهي قديمة قدم الله تعالى ..

ب - أعيان منفصلة عن الذات الإلهية ، كالروح ، والرسول ، والعبد ، والبيت ، والناقة ، والأرض ..

﴿ أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَاللَّعِيفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [البقرة : 125]

﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [النساء : 171]

﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ ﴾ [الأعراف : 73]

﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ [الأعراف : 158]

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة : 61]

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر : 29]

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ [مريم : 30]

﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾ [الأنبياء : 91]

﴿ وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [الحج : 26]

﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ [الجن : 19]

﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيِيهَا ﴾ [الشمس : 13]

فهذه الأعيان حصَّها الله تعالى بأن أضافها إلى اسمه العظيم ، إضافةً تبيِّن خصوصية إيجادها ، وخلقها ، وصنعها واختيارها ، وحبها لها ، فهي تؤدي إلى الله تعالى ، وإلى رؤية نور منهجه العظيم ..

وهكذا فإن إضافة كلمة الروح إلى الله تعالى ، لا تعني أنه الروح جزء منه جلّ وعلا .. ومن تصوّر ذلك فتصوّره ملوث بمقياس التمثيل ، الذي تعودّه العقل من صفات المخلوقات التي يقع عليها الحس .. فجميع الأشياء المخلوقة التي يقع عليها الحس ، مكوّنة من أجزاء ، ويحيط بها المكان والزمان .. وهو يريد فرض تصوّراته الملوّثة بصفات المخلوقات على الخالق سبحانه وتعالى ..

والآية الكريمة ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَنَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ [النساء : 171] لا تعني أنّ روح عيسى عليه السلام جزء من الله تعالى .. فالله تعالى لا يتكوّن من أجزاء ، ولكن تعني أنّ هذا الروح مُعطى من الله تعالى ، كما هو الحال في روح آدم عليه السلام ..

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر : 29]

وهذه المسألة ليست مسألة تأويل وتوليف .. إنها حقيقة بيّنها القرآن الكريم ، ففهم هذه الآية يكون ضمن الإطار الذي يحيط بجميع الآيات الكريمة التي تصوّر جوانب هذه المسألة ، وهذه الآيات الكريمة تقودنا إلى فهم هذه الآية الكريمة بهذه الصورة .. فعندما يخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم عن أمرٍ بأنه من الله تعالى ، فلا يعني ذلك أنّ هذا الأمر هو جزء من ماهية الله سبحانه وتعالى عن ذلك ، وذلك قياساً على بعض تصوّراتنا المادية ، وإنما يعني أنّ هذا الأمر يعود في خصوصيته وحرية التصرّف به إلى الله تعالى ..

﴿ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَةَ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ

مِّنَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران : 112]

﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ [الحشر : 8]

وحتى في تصوُّراتنا المادية المحكومة لقوانين المكان والزمان ، عندما يقول أحدنا للآخر خذ مني هذا الشيء ، فلا يعني أن هذا الشيء هو جزء من ماهية مُعطيه .. إنَّ ما يعنيه ذلك هو أنَّ هذا الشيء يعود في خصوصيته وملكه وحرية التصرُّف به إلى المُعطي ..

5 - الروح في القرآن الكريم يُوصف بصيغة المذكر ..

﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم : 17]

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء : 193]

﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾ [النبأ : 38]

.. وصيغة المؤنث (كصيغة خطاب وليس كذات) في الصورتين القرآنيتين التاليتين ، هي للملائكة وليست للروح ..

﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج : 4]

﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القدر : 4]

وهذا لا يعني أنَّ الروح يتَّصف بالذكورة (زوج الأنوثة) .. فالروح - كما رأينا - ينتمي إلى عالم الأمر ، وموجودات عالم الأمر ليست أشياء ، كما بيَّنت في النظرية الثالثة (الحق المطلق) وفي كتاب (قصة الوجود) .. وبالتالي فموجودات عالم الأمر ليست محكومة لقانون الزوجية ..

6 - مشتقات الجذر (ر ، و ، ح) في القرآن الكريم ، تدور حول محور القربى من

الله جلَّ وعلا ، والصلة معه ..

لننظر إلى الصورة القرآنية التالية ..

﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [المجادلة : 22]

إننا نرى أن العبارة القرآنية ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ تعني وأيدهم بمددٍ منه جلّ وعلا ، وقرّبهم إليه .. فبعد الإيمان حصلوا على هذا المدد ، فلا يمكن لعاقل أن يتصور بأن معنى الروح هنا هو سرّ الحياة التي تدخل الجسد فتجعله حيّاً .. ولننظر إلى الصورة القرآنية التالية ..

﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ [النحل : 2]

إننا نرى أن العبارة القرآنية ﴿ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ تعني المدد الإلهي الذي تحمله الملائكة لبعض العباد ﴿ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ ، كي ينذروا ويدعوا إلى وحدانية الله تعالى .. والروحُ صيغة مصدر من مشتقات الجذر (ر ، و ، ح) ، وبالتالي تدور دلالاته في إطار معنى هذا الجذر اللغوي ..

﴿ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رُّوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُّوحِ اللَّهِ إِلَّا الْفَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف : 87]

إننا نرى أن العبارة ﴿ رُّوحِ اللَّهِ ﴾ تعني صلة الله تعالى ومدده والقربى منه .. وضمن هذا الإطار من المعنى تُفهم دلالات كلمة ﴿ فَرُوحٌ ﴾ في الصورة القرآنية التالية ..

﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴾ [الواقعة : 88 -

[89

وجبريل عليه السلام ، هو الصلة الأمانة بين الله تعالى وعباده ، وبالتالي يُوصف بالروح الأمين ..

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ [الشعراء : 193 -

[194

وكلُّ مولودٍ يولد على الفطرة النقيّة الطاهرة .. هذه الفطرة هي الروح الذي ينفخه الله تعالى في هذا المولود ، بعد تسويته إنساناً كاملاً ..

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۗ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿١٩٦﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿١٩٧﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۗ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [السجدة : 7 - 9]

.. وهكذا فنخ الروح في آدم عليه السلام كان بعد تسويته إنساناً كاملاً ، ولا يعني نفخ الروح فيه إعطائه سرّ الحياة في جسمه ، كما يتصوّر الكثيرون ..

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر : 29]

.. فالعبارة القرآنية ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ﴾ ، تعني اكمال خلقه كإنسان ، ودخول نفسه

في جسده .. والعبارة القرآنية ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ تعني وأعطيته مدداً منّي وصلّةً وقرّبته إلي ..

ولما كانت كمّيّة الروح الذي نُفخ في عيسى عليه السلام أكبر من الذي نُفخ في آدم

عليه السلام ، حيث عيسى عليه السلام روحٌ من الله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ

مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ [النساء : 171] .. لذلك

نرى أن عيسى عليه السلام وُلد نبياً .. بينما آدم عليه السلام أُنْتَه النبوة - كما سنرى في بحث الغيب والشهادة - بعد توبته التي قبلها الله تعالى منه ، بعد أن عصى الله تعالى في جنة الاختبار ..

وهكذا نرى أن الروح هو الصلة مع الله تعالى ، والقربى منه ، والمدد الذي يحصل عليه المؤمنون نتيجة صدقهم وإخلاصهم لله تعالى .. وبالتالي فالكافر يفقد هذا الروح حتى الذي نُفخ فيه عند ولادته ، نتيجة ابتعاده عن الله تعالى ..

7 - إحياء عيسى عليه السلام للموتى بإذن الله تعالى ، لا يعني أنه كان ينفخ الروح في من كان يحييه بإذن الله تعالى ، إنما يعني أنه كان ينفخ في الجسم فيدخل فيه سرّ الحياة بإذن الله تعالى ..

8 - يُبَيِّن الله تعالى أن النفس تنتمي إلى عالم الخلق ..

﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [الكهف : 51]

9 - يُبَيِّن لنا القرآن الكريم أن النفس مستقلة عن الحياة وعن الجسم وعن عالم المادة والمكان والزمان ..

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: 42]

فالنفس يتوفّاها الله تعالى في منامها (وحين موتها) ، وعلى الرغم من ذلك نرى أن جسم الإنسان - أثناء النوم - لا يفقد عنصر الحياة ، ويبقى ماثلاً أمام أعيننا على الرغم من خروج النفس منه .. فلو كان الجسم جزءاً من النفس لتوفاه الله تعالى حينما توفّى النفس .. وفي هذا أكبر دليل على أن النفس مسألة مستقلة عن الجسم وحياته .. والصورة القرآنية التالية تؤكد هذه الحقيقة ..

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ [الأنعام: 93]

فالملائكة تتوفى الأنفس ، وتبقى الأجسام ، التي نضعها في القبر للدود والتراب ..

10 - لما كانت النفس تنتمي إلى عالم الخلق ، ولما كانت النفس مجردة عن الجسم وعن عالم المادة والمكان والزمان (عالم الشهادة الحسي) ، فإن النفس تنتمي إلى عالم الوجود المخلوق غير المحسوس ، وبالتالي بماهيتها مجردة تنتمي إلى عالم ما فوق المادة والمكان والزمان ، ولكنها تصبح محكومة لقوانين عالم المادة والمكان والزمان حينما تدخل الجسم الحي ، الذي يفرض عليها قوانين عالمه ..

لذلك لا نحس بالزمان ولا بالمكان أثناء نومنا ، أي حين خروج أنفسنا من أجسامنا ، لأن الله تعالى يتوفى هذه الأنفس ، وبعد يقظتنا وعودة أنفسنا إلى أجسامنا نحس بالزمان والمكان نتيجة خضوع هذه الأنفس لقوانين عالم المادة والمكان والزمان الذي ينتمي إليه الجسم ..

وكذلك الأمر في الموت ، فلا نحس بالزمن أبداً ، لأن أنفسنا تكون بلا أجسام ، أي تكون خارج عالم المادة والمكان والزمان ..

﴿ فَأَمَّا تَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ط قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾ [البقرة : 259]

﴿ قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلُ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [المؤمنون : 112 - 114]

11 - النفس في القرآن الكريم أتت مضافة إلى الله تعالى ، ومرتبطة بالإنسان ، وتعلقها بالإنسان مستقل عن إضافتها لله تعالى .. وهذه هي النصوص القرآنية الكريمة التي أتت فيها النفس مضافة لله تعالى ..

﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران : 28]

﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران : 30]

﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ ۗ ﴾ [المائدة : 116]

﴿ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۗ ﴾ [الأنعام : 12]

﴿ فَقُلْ سَلَّمْتُ عَلَيْكُمْ ۗ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۗ ﴾ [الأنعام : 54]

﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ۗ ﴿٤٠﴾ وَأَصْطَبَتَكَ لِنَفْسِي ﴾ [طه : 40-41]

أما باقي النصوص القرآنية التي وردت فيها كلمة النفس ومشتقاتها ، فقد أتت مرتبطة بالإنسان ، ولا يوجد نص قرآني يدل صراحة على أن النفس ترتبط بباقي المخلوقات ..

12 - النفس تشتهي وتأمر بالسوء ، وتموت وتذوق الموت (أثناء الخروج من

الدينا) أما الروح فمجردة تماما عن هذه المسائل ..

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ۗ ﴾ [آل عمران : 145]

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران :

[185]

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام : 151]

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾

[التوبة : 55]

﴿ وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي ۗ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ [يوسف : 12]

﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۗ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الزخرف :

[17]

﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴾ [النجم : 23]

ولم يرد أي نص قرآني يدل على أن الروح المرتبط بالإنسان يموت ، أو يزهد ، أو يشتهي ، أو يأمر بالسوء ، لأنه مجرد عن عالم المادة والمكان والزمان ، وينتمي إلى عالم الأمر ..

13 - النفس تُوصف بصيغة المؤنث ، وهي زوج الجسم الحي ..

﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا ﴾ [النحل : 111]

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [العنكبوت : 57]

﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ

اللَّهُ عَلِيمٌ حَبِيرٌ ﴾ [لقمان : 34]

ولما كانت النفس تنتمي إلى عالم الخلق (غير المحسوس) ، فإنها تخضع لقانون الزوجية ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات : 49] .. وبالتالي لها زوج آخر ، هو آلتها للإطلال على عالم الوجود المخلوق المحسوس ، وهذا الزوج هو الجسم الحي .. وفي الآخرة تعود النفس للتراوح مع زوجها الجسم (ولكن ليس كجسم الحياة الدنيا) ، التي تركته حين موتها .. ﴿ وَإِذَا الْأَنْفُسُ زُوجَتْ ﴾ [التكوير : 7] ..

14 - رأينا أن الروح يخص الجانب الإيماني بالإنسان ، حيث يتفاضل البشر عن

بعضهم بعضاً بكمية الروح فيهم .. ونرى - من خلال تبيان القرآن الكريم - أن النفس خاصة بالإنسان ، من بين جميع المخلوقات .. فلا يوجد نص قرآني يشير إلى أن المخلوقات الأخرى تملك أنفساً .. بل هناك نصوص قرآنية صريحة تبين أن النفس مسألة خاصة بالإنسان ..

﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة : 32]

﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [يوسف : 35]

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [ق : 21]

فلو كانت الذبابة نفساً لكان حكم من يقتلها كحكم من يقتل الناس جميعاً ، فقوله تعالى ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا ﴾ يشمل أي نفس ، والحيوان تحكمه الغريزة بعيداً عن الأمر بالسوء ، وبغير السوء ، فقوله تعالى ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ يشمل جنس الأنفس .. والحيوانات لا تنجيء يوم القيامة مع كل منها سائق وشهيد ..

15 - العقل والفكر النظري المجرد ، اللذان يميزان الإنسان ، يرتبطان بالنفس المجردة مباشرة ، ولا يرتبطان بأي جزء مادي من الجسم ..

إن باقي المخلوقات المحسوسة ، لا تستطيع استنباط أحكام مجردة ، مستقلة عن إطار المادة والمكان والزمان .. فالعقل هو تفعيل قدرة الإنسان ، لاستنباط ما وراء الظواهر الحسية ، وهو ليس جزءاً محسوساً في الإنسان .. لذلك لم ترد كلمة العقل - في القرآن الكريم - كاسم ولا مرة ، وإن ما يرد هو مشتقات هذه الكلمة ، والتي جاءت جميعها بصيغ الأفعال (عقلوه ، تعقلون ، نعقل ، يعقلها ، يعقلون) ..

لذلك نرى أن الله تعالى يُشَبِّه البشر الذين لا يعقلون بالأنعام ، لأنهم لم يستنبطوا الحقيقة التي تكمن ما وراء هذه الظواهر المادية ..

﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۗ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۗ بَلْ هُمْ

أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان : 44]

.. لقد وردت مشتقات الجذر (ع ، ق ، ل) في القرآن الكريم لتدلّ على استنباط حقائق الأشياء الكامنة وراء ظواهر المادة المحسوسة ، هذه الظواهر التي تشترك في رؤيتها جميع المخلوقات التي لها إطلالة على هذا العالم المادّي .. لكنّ الإنسان الذي أخصّص بالنفس (وبالتالي بامتلاكه للعقل) ، عليه إدراك الحقائق الكامنة وراء المحسوسات ..

﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : 242]

﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران : 118]

﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْنَبٍ وَزَّرَعٌ وَخَيْلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرعد : 4]

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت : 43]

.. فوفاة النفس ، تعني فقدانها للإطلالة على عالم المادة والمكان والزمان ، وبالتالي فقدانها للتفاعل مع هذا العالم من شهوة وهوى و.... فنفس الإنسان تغيب وتحضر إلى هذه الدنيا بالنوم والاستيقاظ ، وتغيب نهائياً بالموت .. وبالانطلاق من المقدمات السابقة ، نصل إلى نتيجة مفادها أنّ الإنسان هو التحام عنصرين هما : النفس والجسم ..

الإنسان = نفس + جسم

فعندما يتوفّى الله تعالى نفس الإنسان (في حالة النوم) ، يبقى زوجها الآخر (وهو الجسم بحياته ونموّه) ماثلاً أمام أعيننا ..

وهكذا فوفاة النفس هي فقدانها للإطلالة والتفاعل مع عالم المادّة والمكان والزمان ،
 وذهابها إلى عالم ما فوق المادّة والمكان والزمان .. ويكون موت الإنسان بانفصال نفسه
 عن جسمه انفصلاً نهائياً ، وخروج الحياة من جسمه خروجاً نهائياً .. أي بموت الزوجين
 اللذين يكونان ذات الإنسان (النفس والجسم) ..

وفي الآخرة ، تعود الذات الإنسانية للوجود ، وذلك بالتحام النفس بجسم جديد يُخلق
 بحيثيات تختلف عن حيثيات الجسم في الدنيا ..

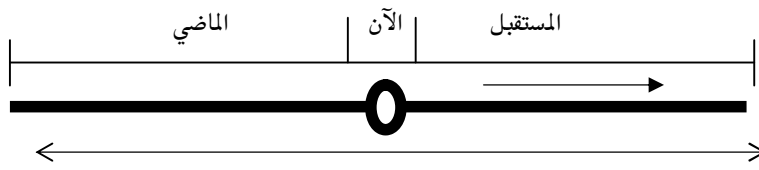
﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ ﴾ [التكويد : 7]

.. مسألة بقاء النفس في عالم ما فوق المادّة والمكان وعدم إطلالتها وإحساسها بقوانين
 الزمن لعالم المادّة بعد موتها (في عالم البرزخ) ، هي مسألة يبيّنها القرآن الكريم ..

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ
 ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا
 يَوْمَ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الروم : 55 - 56]

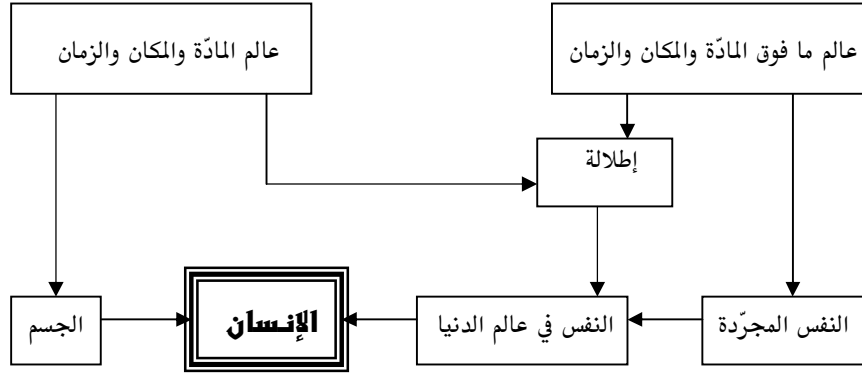
﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ
 كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [يونس : 45]

إذاً .. النفس الإنسانية وهي داخل الجسم = النفس المجردة + إطلالة على عالم
 المادّة والمكان والزمان .. وبالتالي موت النفس (أو وفاتها) = فقدانها لهذه الإطلالة =
 رجوعها إلى عالمها (ما فوق المادّة والمكان والزمان) ..



● : إطلالة النفس الآتية على عالم المادّة .. ■ : النفس المجردة

ويمكن تمثيل النتائج التي توصلنا إليها بالمخطط التالي ..



.. لنقف الآن عند إدراك النفس للأحداث ، ومراحل المعرفة التي تمرّ بها النفس أثناء

إدراكها للعالم الخارجي (خارج الجسم) ..

.. جميع الكائنات الحيوانية في هذا العالم المادي المحسوس والمحكوم لقوانين المكان

والزمان ، تملك منافذ حسية تطلّ منها على هذا العالم ، وتتفاعل مع ما يحيط بها ، وفق

تفاعل مدركاتها الحسية مع غرائزها المودعة فيها ..

فسلوك الحيوان وتصرفاته ناتجة عن تفاعل الغريزة الفطرية المودعة فيه مع ما تأتي به

الحواس من عالم المادّة خارج الجسد .. ولا يمكن لهذه الغريزة وللذات الحيوانية أن تستنتج

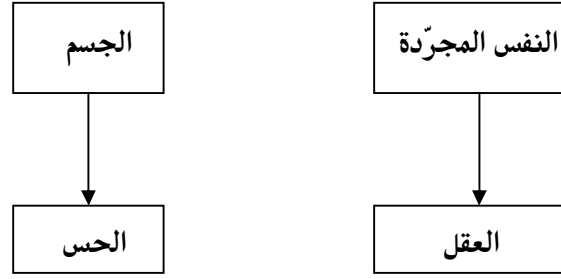
من المدركات الحسية الجزئية أفكاراً كلية ، واستنتاجات تتعلق بالأسباب والمسببات التي

تقف وراء ما أتت به الحواس ..

أمّا الإنسان فبالإضافة إلى أنه يملك بداخله غريزة وفطرة تتفاعل مع العالم الحسي

الخارجي ، فإنه يملك فوق هذا كلّه عقلاً يرتّب ويدرك الأسباب والمسببات للمدركات

الحسية ، ويستنتج منها أفكاراً كلية ومدركات عقلية ..



.. مصادر المعرفة الإنسانيّة في الحياة الدنيا هي الحسّ والعقل ، فالأحاسيس تنقل الموادّ الأولى للمعرفة من الخارج إلى داخل النفس ، ويقوم العقل بترتيبها ، وإدراك الاتّفاقات والاختلافات بينها ، وإدراك الأسباب القائمة بين هذه المحسوسات وعلاقتها ببعض ، ويتصوّر العقل ترتيبها المكاني والزماني ، ليكونّ منها إدراكات عقليّة مستقلّة عن صور الأشياء المحسوسة .. وما كان ذلك لولا ارتباط العقل بالنفس التي تنتمي إلى عالم ما فوق المادّة والمكان والزمان ..

فالمعرفة الإنسانيّة تحتاج إلى :

- 1 - أحاسيس من عالم المادّة ، وهذه مهمّة الحواس المرتبطة بالجانب الجسمي المادّي للإنسان ، وهو الزوج الآخر للنفس ، ولا علاقة للنفس المجردة بذلك ، إنّما تطلّ النفس على هذا العالم المادّي عبر آليات جسميّة (عين ، أذن ، أنف) ..
- 2 - عقل يرّتب ويدبّر ويدرك الأسباب والمسبّبات بين هذه الأحاسيس ، ليستنتج منها أحكاماً كليّة ، وهذا العقل يرتبط بالنفس ، وفي هذه المسألة يتميّز الإنسان عن الحيوان ..

وما تفاعل الإدراك الحسّي مع العقل من أجل الوصول إلى المعرفة الإنسانيّة إلّا نتيجة لتفاعل الجسم المادّي مع النفس المجردة .. إنّ لكلّ من الحسّ والعقل ماهيّة الخاصّة به ، ولكنّهما يعملان بتوافق تام في إطار معرفة النفس الإنسانيّة ..

وهكذا فإن إدراك النفس للمعرفة يكون بتفاعل عنصرين مستقلين تماماً .. الحواس المرتبطة بالجانب الجسمي المادي المحكوم لقوانين المكان والزمان من جهة ، والعقل المرتبط بالجانب المجرد للنفس الإنسانية ، وغير المحكوم لهذه القوانين من جهة أخرى ، ذلك العقل الذي يُدرك في الإدراكات الحسية معقولاتها ..

.. فإدراك النفس الإنسانية للمعرفة يكون باجتماع عنصرين ، لكل منهما عالمه الخاص به ، عنصر من عالم ما فوق المادة والمكان والزمان ، وعنصر من عالم المادة والمكان والزمان .. وإن إهمال أحد عنصري المعرفة الإنسانية (العقل ، الحواس) أثناء البحث عن حقائق الأشياء ، يوازي إهمال أحد زوجي حياة الإنسان (النفس ، الجسم) أثناء البحث في حقيقة الإنسان ..

فالحس المرتبط بالجانب المادي الذي هو آلية إطلالة النفس على هذا العالم ، يدرك الصورة في المادة ، وجميع الصفات المادية الظاهرة التي تقع تحت سيطرته .. أما العقل المرتبط بالجانب المجرد للنفس ، فيدرك المعنى والحقيقة (على قدر ما يستطيع) التي تنبض في صورة المادة التي نقلها الحس ..
.. وهكذا ..

1 - تنقل الحواس من عالم المادة المحيط بالنفس البشرية صوراً مفككة متتابعة ، ومن ثم يقوم العقل بتثبيت هذه الصور الحسية وتجميعها وركزها في خزانته المصورة ، التي تحوي ما يدركه ويجمعه الحس من هذه الصور ..

2 - يقوم العقل بعد ذلك بمرحلة المقارنة بين هذه الآثار الحسية التي وردت إليه ، ومعرفة علاقاتها وعللها وأسبابها ، أي أنه يُدرك من هذه المحسوسات ما لا يُحس ، ليكون منها مدركات عقلية يضعها في خزانته الحافظة ..

3 - بعد ذلك ، يبدأ العقل بمرحلة التأمل النظري في ما تحويه خزانتيه المصورة والحافظة ، من أجل الوصول إلى استنتاجات وأحكام إنشائية من ذاته ، لا يعتمد فيها على الإحساس والتجربة ..

وبما أن جميع الظواهر المخلوقة في هذا الكون ، والتي يمكن للنفس إدراكها ، هي ظواهر ماديّة ، ولها متعلّقاتها من المادّة ، وهي محكومة لقوانين المكان والزمان ، وتدخل النفس عن طريق الحواس المرتبطة بالجانب الجسمي المادّي كآليّة لإطلالة النفس ، والمحكوم لقوانين المكان والزمان ، وبما أن عالم المادّة متغيّر ، ويوجد لكلّ شيءٍ نقيض .. لذلك يمكن للنفس أن تتصوّر خطأً أو نقيض أيّ مسألة متعلّقة بعالم المادّة والحس ..

فمثلاً يمكن للنفس الإنسانيّة أن تتصوّر أن ارتفاع درجة الحرارة يؤدّي إلى انكماش أقطار الجسم ، في الوقت الذي تصوّرت فيه أن ارتفاع درجة الحرارة يؤدّي إلى تمدّد أقطار هذا الجسم ، دون التعرّض إلى ارتباكٍ عقليّ ، لأنّ هذه المقدمات ونتائجها تنتمي إلى عالم المادّة والمكان والزمان الذي يحوي المسائل المتناقضة ..

ومن هذه الزاوية يدخل الشيطان إلى النفس البشريّة ، وهذه هي الساحة التي يمكن للنفس أن تضلّ فيها ، وفي هذه الساحة يقع الجهل وما ينتج عنه من معصيةٍ وتصوّراتٍ خاطئة تحكم البشر ، وسبب ذلك أن النفس البشريّة رهينة - في هذه الساحة - للمادّة وتغيّراتها .. وإنّ غطاء المادّة يحجب النفس المجرّدة عن تذكّر الحقائق الروحيّة الثابتة ، التي هي فوق عالم المادّة وقوانينه .. لذلك في هذه الساحة لا يرتبك العقل عند تصوّر أيّ قضيةٍ مهما كانت خاطئة .. وجميع الفلسفات الإلحاديّة وما يدور في فلکها ، لا تخرج مقدّماتها ونتائجها وتوليقاتها عن هذه الساحة ..

وفي الآخرة يُرفع هذا الغطاء عن النفس ، فترى الأشياء على حقائقها ..

﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق]

[22 :

أمّا المبادئ العقليّة النظرية المرتبطة بالفكر النظري المجرّد ، والنابعة من العقل المرتبط بالجانب المجرّد (غير المحكوم لقوانين المادّة والمكان والزمان) للنفس البشريّة ، فلا يمكن تصوّر نقيضها ، لأنّ عالم التجريد الذي تنتمي إليه هذه المبادئ والأفكار ثابتٌ لا يحكمه المكان والزمان ، وبالتالي لا تجتمع فيه المتناقضات ..

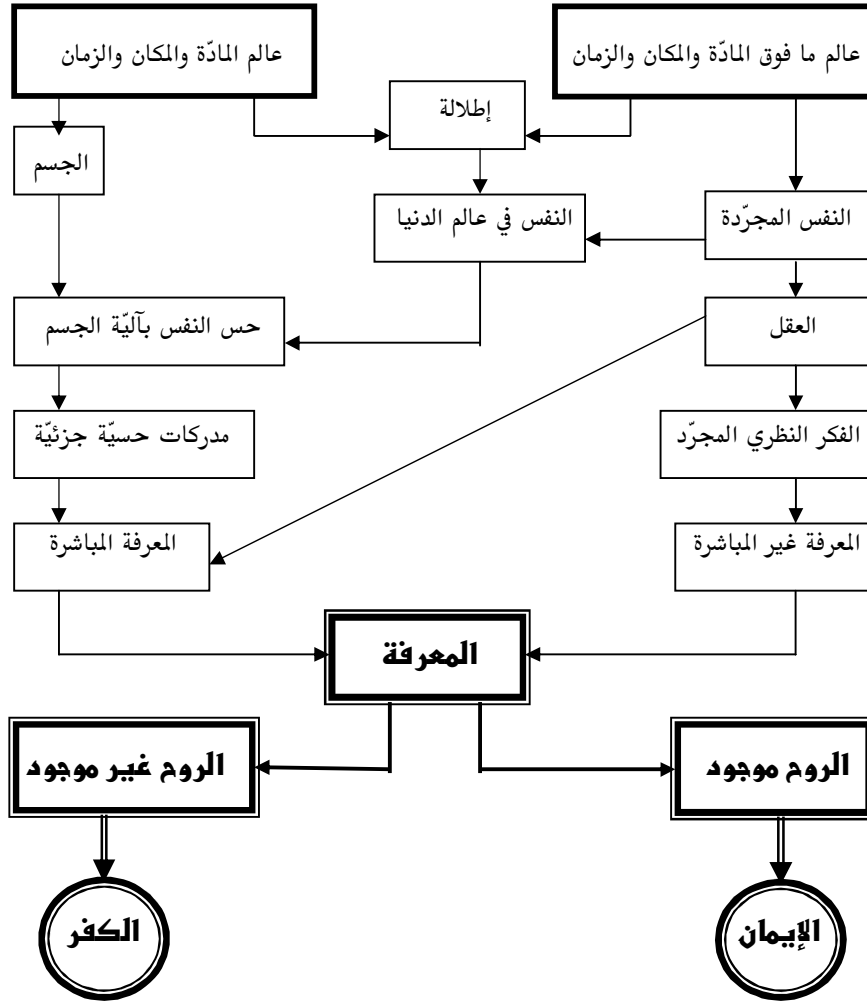
فمثلاً لا يمكننا ولا بأي شكلٍ من الأشكال ، أن نتصورَ أنّ الواحد (كقيمة مجردة عن أيّ تعلقٍ مادّي) أكبر من الاثنين .. إنّ محاولة تصوّر ذلك تضع النفس البشريّة في ارتباك عقلي ، يختلف عنه حين تصوّرت هذه النفس أنّ ارتفاع درجة الحرارة يؤدي إلى انكماش (وتمدد) أقطار الجسم ..

وهكذا نرى أنّ المعرفة الإنسانيّة الناتجة عن تفاعل النفس المجردة مع الجسم في عالم الدنيا ، لها ثلاثة أعماق :

1 - الحسّ المادّي : ويتعلّق بالحواس المرتبطة بالجانب الجسمي المادّي ، وفي هذا العمق يشترك الإنسان والحيوان ..

2 - معرفة النفس : وهي ناتجة عن اجتماع الفكر النظري المجرد للعقل مع المدركات الحسيّة الجزئيّة ، وعن تفاعلها مع بعضهما بعضاً .. وفي هذا العمق يشترك جميع البشر مؤمنين وكافرين ، ويتميّزون عن باقي المخلوقات ..

3 - العمق الروحي : وهو الإدراك الإيمان للحقيقة الإلهيّة الكامنة وراء المعرفة .. وفي هذا العمق يمتاز المؤمنون على الكافرين ..



.. إبراهيم عليه السلام هو من أصحاب الأرواح الصافية والضمائر النقيّة ، لذلك نرى أنّه حافظ على صفاء عقيدته ونقاء روحه بعيداً عن تأثير المجتمع الوثني الذي كان يحيط به .. فرحلته إلى معرفة الحقيقة مرّت عبر أعماق المعرفة الإنسانيّة الثلاثة ، لأنّه امتاز عن الكثير من جيله بامتلاكه العمق الثالث (الروح) ..

﴿ وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾
 فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾
 فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ
 الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ
 قَالَ يَنْقُومِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ [الأنعام : 75 - 79]

لقد نقلت حواسه عليه السلام صوراً لظواهر حسية يدركها هو وغيره ، وهي رؤيته
 لظواهر الواردة في هذه الآيات الكريمة (الكوكب ، القمر ، الشمس) ، وهذا متعلق
 بالعمق الأول للمعرفة الإنسانية (الحس المادي) ..

بعد ذلك استنتجت معرفته النفسية (العمق الثاني) من هذه الظواهر الحسية مدركات
 عقلية ، مرتبطة بالتصور المادي للأشياء ، فاستنتجت أن هذه الظواهر الحسية هي ربه ..
 وهذا الإدراك العقلي المرتبط بالمادة ، اعتنقه الكثير من جيله ، لذلك كانوا يعبدون
 الأصنام ، ومنهم أبوه ..

ولكن روحه (العمق الثالث) لم يستسغ هذه الإدراكات العقلية المادية ، فهذا الروح
 الصافي الذي افتقده الكثير من أبناء جيله قاده إلى إدراك ما لم يدركه غيره .. فهذا الروح
 فوق الجانب العقلي المرتبط بالمادة ، لذلك رفض كل إدراكاته العقلية السابقة ، واستنتج
 إدراكاً روحياً خالصاً صافياً ، هو أن ربه من خلق السماوات والأرض ، وأنه يجب ألا
 يشرك به شيئاً ..

﴿ قَالَ يَنْقُومِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾

ويشير القرآن الكريم أيضاً إلى بعض البشر الذين يفتقدون هذا الروح ، لأنهم لا يستخلصون من مدركاتهم العقلية حقيقة الإيمان ، ولا تنسجم نفوسهم مع السر والهدف الذي وجدت الدنيا من أجله .. ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : 56] ، لذلك يعيشون حياتهم الدنيا كالأنعام .. ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ [محمد : 12] ..

.. هوى النفس عند هؤلاء هو الهدف الذي يسعون إليه ، فهم لا يسمعون نداء الحق ، ولا يعقلون ذلك بأنفسهم ، وهذا ما جعلهم يفقدون الروح وبالتالي يصبحون كالأنعام ، بل أضلّ من الأنعام ، لأن الأنعام إن أُتيحت لها امتلاك العمق الثاني للمعرفة (معرفة النفس) فلربما تتوصّل إلى حقيقة الإيمان والالتزام بمنهج الله تعالى ..

﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان : 43 - 44]

.. وفي نهاية هذا البحث أقول : قد يستغرب الكثيرون تعريف الروح ، الذي توصلنا إليه ، عبر دراسة قرآنية منهجية ، تنطلق من جميع الصور القرآنية التي ترد فيها مشتقات الجذر (ر ، و ، ح) ، ومن أن دلالات هذه المشتقات تدور داخل إطار واحد من المعنى والدلالات .. إن سبب هذا الاستغراب هو جعل الموروث المعرفي والتاريخي والتفسيري الذي بين أيدينا ، معياراً لدلالات كتاب الله تعالى ..

لقد رأينا في النظرية الخامسة (إحدى الكُبرى) ، وفي كتاب : المعجزة الكبرى ، وعبر معيار رقمي لا يعرف الكذب والخداع ، صحة استنباطنا لمعنى الروح في القرآن الكريم .. فقد تم اكتشاف الأجدية القرآنية لأول مرة في العالم ، حيث أُعطي كل حرف قيمة عددية هي ترتيب مجموع وروده في القرآن الكريم ، وبعد حساب القيمة العددية للقرآن

الكريم ، تم اكتشاف قانونين يحملهما القرآن الكريم في كل حرفٍ من حروفه .. القانون الأول هو أن العبارات القرآنية المتكاملة في تصوير دلالات مسألة واحدة - وإن كانت متباعدة - يكون مجموع القيم العددية لحروفها من المضاعفات التامة للعدد (19) دون زيادة أو نقصان .. والقانون الثاني هو أن العبارات القرآنية المتوازنة في المعنى والدلالات يكون مجموع القيم العددية لحروفها متساوياً تماماً ..

وقد رأينا أن الآية الكريمة التي تصوّر السؤال وإجابته بالنسبة للروح ، تتكامل مع الآيات التي تليها ، والتي تتمحور بحملها حول القرآن الكريم ، فمجموع القيم العددية للحروف المصوّرة لهذا النصّ القرآني متعلّق بالوجه الإعجازي ﴿ عَلَيْنَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ .. وفي هذا دليل - كما رأينا في النظرية الخامسة - على أن حروف هذا النصّ تصوّر مسألة كاملة ، هي الروح القرآني ..

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾
 وَلَيْنَ شِعْرًا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۗ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَعَنْبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كَيْسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ بِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ

كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿ [الإسراء : 85 - 93] = 3249 = 19 × 19 × 9

العبارة القرآنية ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ط قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ نراها تدخل في مسألة كاملة مع عبارات قرآنية تالية لها مباشرة ، تتمحور بمحملها حول القرآن الكريم ، فالقرآن الكريم روحٌ من أمره جلّ وعلا ، وبالتالي فدلالات العبارة القرآنية ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ط قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ تدور في هذا الإطار ..

هذه الحقيقة نراها عبر عمق إعجازي آخر ، هو عمق توازن القيم العددية (القانون الثاني) ، الذي يعكس توازن الدلالات والمعاني .. لننظر إلى الصور القرآنية التالية لنرى كيف أنّ توازن القيم العددية لحروفها ، هو نتيجة لتوازن دلالاتها في مسألة واحدة ..

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : 9] = 188

﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ط قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء : 85] = 188

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف : 3] = 188

وصحة استنباطنا لمعنى الروح تتجلى في مسألة عيسى عليه السلام ، فعيسى عليه السلام ملأ الله تعالى نفسه مائة مائة بالمائة بالروح : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ [النساء : 171] ... ولذلك نرى أنّ العبارة القرآنية : ﴿ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ والمصورة لحقيقة المسيح عيسى ابن مريم ، نراها تتوازن مع أيّ من العبارات السابقة التي تُصوّر تنزيل القرآن الكريم كروح من عند الله تعالى ..

﴿ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ = 188

وهذه العبارة القرآنية : ﴿ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ ، والتي تُصوّر - كما نرى - ماهية المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، والتي تتوازن مع العبارات القرآنية المُصورة لجوهر الذكر والروح الذي نزله الله تعالى في كتاب اسمه القرآن

الكريم .. هذه العبارة القرآنية نراها تتوازن - أيضاً - مع جوهر تبشير الملائكة لمريم عليها السلام : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُكَ إِنَّ اللَّهَ بِبَشْرِكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران : 45] .. فماهية البشرية تُصوِّرها العبارة القرآنية : ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ ..

﴿ رَسُوْلُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَنَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِّنْهُ ﴾ = 188

﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ = 188

وجوهر الكلمة التي جعل منها عيسى عليه السلام ، تُصوِّرها لنا العبارتان القرآنيتان : ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَنَهَا إِلَى مَرْيَمَ ﴾ ، ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ .. ولذلك نرى أن مجموع القيم العددية لحروف هاتين العبارتين ، يُساوي تماماً مجموع القيم العددية لحروف العبارة القرآنية : ﴿ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ ، التي تُصوِّر لنا صفة عيسى عليه السلام وماهية جعله من كلمة الله تعالى ..

﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَنَهَا إِلَى مَرْيَمَ ﴾ = 96

﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ = 46

142 = 46 + 96

﴿ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ = 142

.. وامتلاء نفس عيسى عليه السلام بالروح مائة بالمائة ، حيث أيده الله تعالى دائماً وبشكل كامل بروح القدس ، يقتضي أن كل ما ينطق به عليه السلام هو من كتاب الله سبحانه وتعالى الذي آتاه إياه في اللحظة التي نفخه كروح في مريم عليها السلام ، وبالتالي لا داعي لتزول جبريل عليه السلام عليه ، فكل ما ينطق به هو من الإنجيل .. وهذا ما يتجلى في تساوي القيم العددية ما بين الكلمات التالية :

﴿ عَيْسَى ﴾ = ﴿ أَلْرُوح ﴾ = ﴿ أَلْإِنْجِيل ﴾ = 34

.. ونقول أيضاً .. إنَّ انتماء النفس إلى عالمٍ مغايرٍ عن عالم الجسم ، واستقلالها التام عن الجسم ، لا يعني - أبداً - أنه لا تُوجد علاقة تأثير متبادل بين النفس (في حياتها الدنيا قبل الموت) ، وبين جسمها ..

.. فبعض الحالات النفسية التي يتعرّض لها الإنسان ، تؤدّي إلى بعض الأمراض الجسميّة .. وإنَّ إخراج النفس من الجسم عن طريق التخدير الجراحي ، يكون من خلال مواد يُحقن بها الجسم ..

والنفس حين وجودها في الجسم ، لا ترى إلاّ بالية العين الضوئية ، ولا تسمع إلاّ بالية السمع الصوتية ، ولا تحسّ بالعالم الماديّ خارج الجسم إلاّ بالآليات الإحساس الجسميّة .. ولكنّ هذا لا يعني أنّ النفس وهي خارج الجسم (سواءً في منامها أم حين موتها) تفقد وجودها كذات ترى وتسمع وتذوق الألم واللذة ، في عالمها غير الماديّ ..

فنحن في منامنا - حيث أنفسنا تكون خارج أجسامنا - نحسّ باللذّة والألم ، على الرغم من عدم تعرّض أجسامنا لتأثيرات ماديّة تؤدّي إلى هذه الأحاسيس ، وكذلك نرى ونسمع ونتكلّم (في أحلامنا) دون استعمال آليات الجسم الماديّة .. وحينما تكون أنفسنا خارج أجسامنا أثناء التخدير الجراحي لا نحسّ بالألم ، على الرغم من تعرّض أجسامنا للعمل الجراحي ، وبعد عودة أنفسنا إلى أجسامنا - بعد زوال تأثير مادّة التخدير - نحسّ بالألم .. فالذي يحسّ بالألم واللذّة (سواءً في المنام أم في اليقظة) ليس الجسم ، إنّما هو النفس .. لكنّ الجسم هو الباب الذي تعبر منه النفس إلى أحاسيسها إلى هذا العالم الماديّ عبر آليات الحسّ المعروفة .. وهذا لا يعني أنّ النفس محتاجة (وهي في عالمها غير الماديّ) إلى هذه الأبواب والآليات الحسيّة ، حتّى تذوق الألم واللذّة ، وحتّى تسمع وترى ما هو داخل إطار عالمها غير الماديّ ..

إنّ لحركتنا في الحياة الدنيا وجهين متميزين :

1 - حركة غير إرادية ترتبط بحياة الجسم ، كحركة القلب ونبضه .. وهذه الحركة لا علاقة لها بالنفس ، بدليل استمرار هذه الحركة أثناء النوم ، حيث النفس خارج الجسم ..

﴿ اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[الزمر : 42]

2 - حركة إرادية تقوم بها النفس عبر الجسم لتحقيق مرادها .. كأن يقوم إنسان بتحريك عضو من أعضائه لهدف يريده ..

وهكذا .. فالإنسان عبارة عن نفس .. وما الجسم أكثر من وعاءٍ لهذه النفس ، ومن آليات مادية تستخدمها النفس في تفاعلها مع عالم المادة والمكان والزمان .. فمرضى القلب والكلية تُستبدل أعضاؤهم المريضة بأعضاء من بشر آخرين ، أو بآلات مصنوعة تعمل على الطاقة تقوم بمهام هذه الأعضاء ولذلك نرى أن الله تعالى يخاطب الإنسان في القرآن الكريم على أنه جوهرٌ نفسيٌّ مُمتَحَنٌ في عالم الدنيا .. فالنفس التي يتوفاها الله تعالى في منامها ، يخاطبها الله تعالى على أنها هي الإنسان ، كونها هي الجوهر الممتَحَن في هذا العالم .. فالإنسان نفسٌ مُمتَحَن - في هذا العالم - في وعاء الجسم ..

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ﴾ [الأنعام : 60]